المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بمرض السمنة لدى الإناث (دراسة تطبيقية)

د/ اسماء محمد نبيل احسان

مدرس علم الاجتماع – كلية التربية – جامعة عين شمس

الملخص:

تدخل هذه الدراسة في إطار الدراسات الوصفية الإستكشافية التي تسعى إلى تحديد دور الهيبتوس كدافع للجوء إلى الإهتمام بالجسد لتشكيل صورة الجسد الأنثوى المتفق مع الحقل الاجتماعى.وقد كشفت الدراسة المقولة النظرية لبورديو التي تقتضى أن للجسد الحديث دورجد معقد في ممارسة القوة وإعادة إنتاج الاجتماعى فأصبح البحث عن الرشاقة استجابة للضغوط التي يمارسها المجتمع على الأنثى ،فالدوائر الاجتماعية المحيطة لها دور في الحكم على شكل الجسم وجعله مقبول أو غير مقبول.

كذلك فإن من أهم العوامل تأثير على الأنثى (العوامل الذاتية كالإحساس بالرضا عن صورة الجسد وإيجاد فرص عمل أفضل والقبول في المجتمع ومن ثم ممارسة السلطة في الوسط الاجتماعى)،فاللجوء إلى الرشاقة من الشرائح العليا هو محاولة للوصول إلى رأس مال صحى يتعلق بجمالهن المنشود في حين أن اللجوء للرشاقة في الشرائح الوسطى والدنيا هو مصدر لقبولها اجتماعياً وعملياً.

وقد أكدت النتائج صدق المقولة النظرية لبورديو أن الجسد الأنثوى هو أرض خصبة تكرس فيها وسائل الإعلام والمعلنون المعايير التي تربط الجسد الصحى بمجموعة من القيم (كالصحة والشباب والمرونة والقبول المجتمعى)وبالتالي يسعى النساء إلى الإستهلاك أما الرجال فإنه يتوقع أن تكون إمرأته على هذا النحو أو قريبة الشبه من ذلك.

وتوصى الباحثةبضرورة نشر الثقافة الصحية وبلورتها عند النساء مع تعميق الوعى الصحى والطبى عندهن والتوصية هذه تتحملها عدة مؤسسات منها الأسرة والمدرسة والمنظمات النسوية ومنظمات المجتمع المدنى وأجهزة الدولة وبخاصة وزارة الدولة لشئوون المرأة .

الكلمات المفتاحية:

ثقافة التغذية-الجسد الأنثوى – مرض السمنة-الثقافة الصحية

Abstract:

This study falls within the framework of exploratory descriptive studies that seek to determine the role of the heptos as a motive for resorting to taking care of the body to form an image of the female body consistent with the social field. Agility in response to the pressures exerted by society on the female, the surrounding social circles have a role in judging the shape of the body and making it acceptable or not.

Also, one of the most important factors affecting the female (subjective factors such as a feeling of satisfaction with body image, finding better job opportunities, acceptance in society, and then exercising power in the social milieu). Resorting to agility in the middle and lower classes is a source of social and practical acceptance.

The results confirmed the validity of Bourdieu's theoretical statement that the female body is a fertile ground in which the media and advertisers establish standards that link a healthy body to a set of values (such as health, youth, resilience and societal acceptance). resemblance to it.

The researcher recommends the need to spread and crystallize health culture among women, while deepening their health and medical awareness. This recommendation is borne by several institutions, including the family, the school, women's organizations, civil society organizations, and state agencies, especially the Ministry of State for Women's Affairs.

key words:

Nutrition culture - the female body - obesity - health culture

المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بمرض السمنة لدى الإناث (دراسة تطبيقية)

د/ اسماء محمد نبيل احسان

مدرس علم الاجتماع – كلية التربية – جامعة عين شمس

مقدمة:

أصبح الجسد محوراً لقدر كبير من التنظير في السنوات الأخيرة عندما أعلن بعض الكتاب مثال (جاك ديريدا ومايكل فوكو)اعتراضهم على الثنائية المسيحية التقليدية التي تجعل من الجسد تابعاً للعقل، وبدلاً من هذه الثنائية طرح أولئك الكتاب فكرة الجسد باعتباره شيئاً مركزياً من خلاله تتشكل علاقات القوة ومن خلاله تلاقى هذه العلاقات المقاومة .وأخذت المنظورات النسويات بهذه الأفكار في رأيهن القائل بأن فعل تنظير الجسد يتعلق بالمرأة خصوصا وإذا كان الرجل يزعم وجود فئة العقل التي يفترض أنها فئة راقية فإن العمليات البيولوجية-الحيض والحمل -مطبوعة بوضوح على جسد الأنثى ومن ثم تصبح أداة لتعريف المرأة.وقد تطور النقد النسوى على مدى السنوات الثلاثين الماضية في مقابل عملية التشييىء والتصوير المثالى المستمر من جانب الشركات الصناعية ووسائل الإعلام ،وهى عملية ترسخت في وجدان الناس حتى أصبحت تشكل نوعاً من الرقابة الثقافية الذاتية[١].

أولاً:موضوع الدراسة:

لقد ساهمت عمليات الانتشار الثقافي في نقل النماذج الثقافية الغربية وبشكل خاص الأمريكية إلى جميع أرجاء العالم بشكل واضح بما في ذلك النماذج الثقافية المتعلقة ب(صورة الجسد)،وتنطلق الدراسة من مفهوم بورديو للجسد بوصفه نوعا من رأس

١سارة جامبل ،النسوية وما بعد النسوية ،(دراسات ومعجم نقدى)،ترجمة أحمد الشامى،المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٢١، ص١٧٧-١٩٣،

المال المادى فعملية تسليع الجسد هو موقف يربط بين هويات البشر بالقيم الاجتماعية التي يحصلون عليها بسبب حجم وشكل ومظهر أجسادهم[٢].

وقد أعيد ابتكار الجسد ليعبر عن القيم الثقافية الغربية ليظهر في صورة الجسد النحيل القوى السليم بدنياً،الجامع بين خصائص الذكر والأنثى كالاستقلالية والصداقة والمنافسة والشباب والسيطرة على النفس أي إضفاء صورة الذكور على جسد المرأة انسجاماً مع نزعتها التنافسية الجديدة في موقع العمل ،وهذا ما دعا إلى تصوير الجسد النحيل أنه الجسد المثالى من جانب صانعى الأزياء ومستحضرات التجميل ووسائل اكتساب القوام الرشيق لدرجة أن فقدان الوزن غدا أهم لدى النساء أكثر من اهتمامهن بالنجاح في العمل أو في الحب[٣] .وتبع ذلك حديثاً النجاح الكبير للجراحة البلاستيكية وأطعمة الريجيم والأدوية الصحية والتى أصبحت من الصناعات المتنامية بسرعة في أواخر القرن العشرين .

إن هذه الثقافة الآخذة بالتنامى بين الذكور والإناث في آن واحد ولكن الإناث اليافعات أكثر إنجذاباً لها بحكم اهتمامهن بمظهرهن الجسدى قبل الزواج كما أضحت مصدر رزق للعديد من أفراد المجتمع وبذات الوقت أصبحت مرهقة وتثير الخوف والقلق والإضطراب لدى فريق آخر وبشكل خاص الإناث.

إن الفجوة بين صورة الجسد المنمذجة عبر وسائل الإعلام وصورة الجسد الواقعية تجسد في حقيقة الأمر المكونات الثقافية المحفزة للتماهى والتمثل الجسدى ،وبطبيعة الحال كلما زادت الفجوة تعاظمت المعاناة وتزايد القلق والتوتر وخاصة أن الإبتعاد عن الصورة النموذجية المفروضة ثقافياً أضحى يقترن بالقبول الاجتماعى ومفهوم الذات وتقدير الذات[٤].

٢جنيدى عبد الرحمن ،سوسيولوجيا الجسد ،مجلة أنثروبولوجيا ،العدد الثالث،مارس،٢٠١٦،ص٦٨-٩٤

٣سامية قدرى ،الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦،ص٣٣

٤محمد عبد الكريم الحوارانى،المكونات السوسيو ثقافية لصورة الجسد ،تطبيق مقولات علم اجتماع الجسد على عينة من الإناث في المجتمع الأردني ،دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد ٤٣،العدد٣ ،٢٣٢٥ص،٢٠١٦

ثانياً:أهداف الدراسة:

انطلاقاً من المقولة النظرية لبورديو والتي تقتضى أن للجسد الحديث دور جد معقد في ممارسة القوةو دور الهيبتوس كدافع للجوء إلى الإهتمام بالجسد لتشكيل صورة الجسد الأنثوى المتفق مع الحقل الاجتماعى، فقداستندت الدراسة على هدف رئيسى تمثل في تحديد دور الهيبتوس كدافع للجوء إلى الإهتمام بالجسد لتشكيل صورة الجسد الأنثوى المتفق مع الحقل الاجتماعى ؟وانبثقت عنه عدداً من الأهداف الفرعية وهى :

١- الكشف عن دور الإعلام في تشكيل رأس مال ثقافى يرتبط بأناقة المرأة.

٢- محاولة لإثراء التراث الشعبى فيما يخص بأنثروبولوجيا التغذية.

٣- تحليل المصالح والمميزات المقترنة بصورة الجسد بالنظرلمتغيرى الطبقة والعمر

ثالثاً:مشكلة الدراسة

تُقرّ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ بأن الأمراض غير السارية تطرح تحدياً كبيراً أمام التنمية المستدامة. وتقدم "خطة العمل العالمية بشأن النشاط البدني للفترة ٢٠١٨-٢٠٣٠ تعزيز نشاط الأشخاص من أجل عالم أوفر صحة" إجراءات فعّالة ومجدية بشأن السياسات من أجل زيادة النشاط البدني على الصعيد العالمي. ونشرت المنظمة حزمة تقنية بعنوان ACTIVE لمساعدة البلدان على تخطيط استجابتها وتنفيذها[٥]

فالسمنة مشكلة متنامية في مصر نظراً لتصنيفها مقارنة بالدول الأخرى في العالم ، وبحسب مبادرة (١٠٠ مليون صحة)فإن (٣٩,٨)من البالغيين المصريين يعانون من السمنة ويمكن أ ن يختلف انتشار السمنة حسب الموقع الجغرافى والجنس والطبقة الاجتماعية والاقتصادية[٦] .

5منظمة الصحة العالمية،-https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/obesity and-overweight

6Sedky, Asmaa; Gaber, Marwa; Magdy, Noha; and El Safoury, Shaimaa, "Combating the High Prevalence of Obesity among Egyptian Households: A Pilot Study: Port-Said Households

لقد أصبح هناك اهتماماً دولياً بمشكلة السمنة ووزن الجسم الأنثوى المثالى ،وقد أشارت الدراسات السابقة إلى عدد من العوامل التي لها علاقة بثقافة التغذية (خلق القيمة – الهوايات – الطقوس – العولمة- السياسة الاقتصادية) وقد توصلت (سهام عبد السلام)في دراستها عن هاجس السمنة لدى النساء أن استبداد النحافة نتاج التعارض الثنائى بين العقل والجسد الذى هو أمر أساسى للثقافة الغربية كذلك تؤثر التوقعات العائلية والثقافية في الإصرار على النحافة وبالتالي القوى المحيطة وليس إحساسهن بذواتهن ،بينما أشارت)(Laura Gsheaدراسة

عن ثقافة النظام الغذائي وتجارب الشابات في الغرب الوسط من إيرالندا أن الجسد النحيف هو النموذج الأنثوى المعيارى في المجتمع الإيرلندى وكذلك فإن لثقافة الغذاء من خلال الإنستجرام تأثير أكبر على النساء من الرجال حيث تشعر المرأة بالسعادة والتمكين من خلال اهتمامها برشاقة الجسم ،وتوصلت دراسة)عن أن وسائل الإعلام الجماهيرية تؤثر على النشاط البدنى وسلوكيات Lind،(dac.baumann

النظام الغذائي وقد أصبح نموذج النحافة لدى النساء سائداً بسبب التعرض العالمى لوسائل الإعلام الغربية.وكذلك دراسة (محمد عبد الكريم الحوارانى)والذى توصل إلى أن صورة الجسد ترتبط بنزعة أداتية بجملة من المصالح العملية مثل العمل والزواج والعلاقات الاجتماعية تحتوى على ضغوطات ثقافية تأتى عن طريق الأسرة والأصدقاء.

ودراسة (سامح الطنطاوى)عن جمال الجسد الأنثوى في إيطاليا أنه تم استخدام جمال الجسد الأنثوى في الآونة الأخيرة في إيطاليا كأداة لخدمة الأحزاب السياسية من أجل الحصول على أصوات وعلى تحقيق مكاسب مادية

(Azz.Mehanneوقد توصلت دراسة)

American University in Cairo American University in Cairo AUC Knowledge Fountain AUC Knowledge Fountain
Papers, Posters, and Presentations2021و

أن هناك علاقة بين السمنة وبعض مشاكل الصحة الإنجابية والعامة للإناث بما في ذلك ارتفاع ضغط الدم والعقم والإجهاد[٧]

وقد توصلت دراسة (سالى محمد عبد الفتاح)أن الإعلام عموماً والفضائى يزداد تأثيره يوما بعد يود فقد طغى نموذج النحافة باهتباره النموذج المفضل إعلاميا والذى يمثل الصورة المثالية للجسد وخاصة لدى الإناث وقد توصلت دراسة(على بن أحمد)عن نمط الحياة وعلاقته بزيادة الوزن والسمنة لدى المراهقين أن نمط الحياة هو نتاج البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المراهقين وأن مشكلة زيادة الوزن والسمنة هي مشكلة وعى بالدرجة الأولى [٨]

وتوضح كلا من (والاس وولف)أن أحد أهم الأسباب وراء الاهتمام السوسيولوجى المتزايد بالجسد يتمثل في إقبال الناس الواضح بالصحة الجسدية وإرتباطها بتأثير الأطعمة المختلفة

ويعد مفهوم (الهابتوس)مفهوم محور ى في فكر (بورديو)ومن خلاله حول تدرجات القوة والمكانة والهيمنة إلى تدرجات مغلقة لا يمكن للأفراد أن يعبروا حدودها إلى عوالم أخرى ،بل إن الأفراد يطورون من أساليب حياتهم ورموزهم الثقافية ما يجعلهم مميزين داخل عالمهم الخاص.

إن الجسد كما يرى بورديو يمكن اعتباره حاملاًللتمايزات الطبقية .فالجسد العضوى الذى يسميه (المادة الخام)تقوم القوى الطبقية بتشكيله وإعادة صياغته بحيث يصبح الجسد جزءاً من رأس المال الثقافي للفرد ومن ثم مصدراً للقوة أيضاً ،وفى هذا الصدد سوف تركز هذه الدراسة على مفهوم ثقافة التغذية وعلاقته بعوامل اجتماعية متنوعة وكيف ان أصبح جسم الانسان أداة لممارسة السلطة في الوسط الاجتماعى .

٧Azz Mehanne , Manal A. Ali , Nihad I. Dabbous , Kholoud Y. Tayel,Knowledge of femalee University Students about Obesity and its Adverse Effects on Reproductive Health, Journal of High Institute of Public Health 2020;50(1):18-24

٨سالى محمد عبد الفتاح،صورة الجسم لدى المراهقين والمراهقات ،دراسة مقارنة،مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية،العدد العاشر ،الجزء الثانى ،٢٠١٨

وتبدو الإشكالية في تساؤل مؤداه:

ما هو تأثيرات ثقافة الحداثة في تشكيل علاقة الأنثى بجسدها وتشيؤه كأداة للمتعة والاستهلاك؟

رابعاً:أهمية الدراسة:

١-ينتمى هذا البحث إلى ميدان (أنثروبولوجيا التغذية) والتي تحلل الظروف الغذائية والتفاعلات بين الانسان والغذاء والبيئة ،وحل مشاكل الصحة العامة.

فهى نهج ثقافى حيوى لفهم التغذية بالنسبة للبشر وتفاعلات العوامل الاجتماعية والبيولوجية [٩].

٢-ندرة الدراسات المحلية التي تتناول صورة الجسد الأنثوى،مما يسهم في سد الفجوة المعرفية في ظل ثقافة العولمة.

٣- تنامى ثقافة الإفتتنان بالرشاقة ونموها بشكل مطرد وخاصة بين الإناث مما أدى إلى إقبال النساء بصفة خاصة على عيادات التجميل .

٣-توجيه الأنظار إلى التحولات الثقافية التي لحقت بصورة الجسد لدى الإناث .

خامساً:تساؤلات الدراسة:

١-تحديد دور الهبيتوس كدافع للجوء للتخسيس لتشكيل صورة الجسد الأنثوى المتفق مع الحقل الاجتماعى .

٢-التعرف على دور الرشاقة في إعادة إنتاج جسد الأنثى واستثماره للحصول على مكاسب متعددة .

٣- التعرف على دور الإعلام ومواقع التواصل في تشكيل رأسمال ثقافى .

---

٩ Seral.young,grete,h.pelto,core concepts in nutritional Anthropology,link.springer.com,2012.

سادساً:مفاهيم الدراسة:

أولاً:المتغيرات الاجتماعية والثقافية:

أ-متغير variaable:

المتغيرات -في العلوم الطبيعية- هي خصائص الكيانات أو الظواهر التي يتم التحكم فيها مادياًأو فيزيقياً كالحرارة أو حجم المادة . وفى العلوم الاجتماعية يشير هذا المصطلح إلى صفات أو خصائص محددة أو معروفة بالنسبة للأشخاص أو أي وحدات أو كيانات اجتماعية أخرى ،بحيث يمكن ملاحظتها بمستويات أو كميات أو درجات قوة مختلفة، من واقع عينات أو تجمعات معينة.والمتغيرات تقيس مكونات اجتماعية معينة(مثل الطبقة الاجتماعية أو العمر أو نمط المسكن)بحيث تجعلها قابلة للتحليلات الكمية أو الرقمية.وهكذا فإن السمة الأساسية لأى متغير هي قدرته على إظهار التباينات داخل أي تجمع يتم دراسته،وهو غير ثابت[١٠].

ب-مفهوم المتغيرات الاجتماعية:

يعرف (إميل دور كايم)المتغيرات الاجتماعية بأنها تمثل الظواهر الإنسانية ،ويعرف المتغيرات الاجتماعية بأنها عبارة عن تماذج من العمل والتفكير والاحساس التي تسود مجتمعاً من المجتمعات ويجد الأفراد أنفسهم مجبرين على إتباعها في عملهم وتفكيرهم بل وهى تفرض على إحساسهم[١١].

ج-مفهوم الثقافة:

عرفت الثقافة في المعجم الفلسفى بوصفها مصطلحاً على النحو التالى (كل ما فيه استثارة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع)وتشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه

١٠جوردون مارشال ،موسوعة علم الاجتماع،مراجعة وتقديم محمد محمود الجوهرى ،ترجمة ،محمد محيى الدين ،محمود عبد الرشيد، هناء الجوهرى،المشروع القومى للترجمة،المجلس الأعلى للثقافة ،الطبعةالأولى ،٢٠٠١،ص١٢٧٦-١٢٧٧

١١حسن عبد الحميد أحمد رشوان،دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية ،دراسة في علم الاجتماع الحضرى ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،٢٠٠٤،ص١٠٩

ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضى وأضاف لها ما أضاف في الحاضر[١٢].

وعرفت الثقافة على أنها (الكل المركب الذى يشمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع) [١٣]

المفهوم الإجرائي للمتغيرات الاجتماعية والثقافية:

تقصد الباحثة بمفهوم المتغيرات الاجتماعيةوالثقافية العوامل التي ارتبطت بفهم وتصور المرأة لمرض السمنة وواقع ممارسة الحمية الغذائية عند المرأة من حيث الانتشار والدوافع والنتائج ،وتعدد هذه المتغيرات في الوقت الحالي.

د-ثقافة التغذية:

التغذية:

هي عملية فسيولوجية مهمة للغاية وضرورية من أجل تطور الجسم البشرى والمحافظة عليه وعلى أعضاءه وعمليته الفسيولوجية ،ويتوجب على الفرد من أجل المحافظة على صحته بشكل جيد بتناول مقدار يومى من البروتين والدهون والكربوهيدرات والفيتامينات والمعادن والماء .[١٤]

فقوة الطعام لا يمكن فهمها خارج السياق الذى يوجد فيه فالطعام مكون ثقافى كذلك يرتبط الذوق الاجتماعى للطعام بالعديد من العوامل التي تعكس الأوضاع الاجتماعية ،والسياسية للمجتمع ،فالمذاق والذوق يعدان قوة ثقافية كونهما يشكلان وعياً بالاختلاف والتفرد بين الطبقات.فا للطعام قوانين متعددة وعدد لا نهائي من المعانى والأفكار[١٥] .

١٢المعجم الفلسفى،مجمع اللغة العربية،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة ،١٩٧٩،ص٥٨

١٣أشواق ،دور المتغيرات الثقافية في إعاقة العملية التربوية ،دراسات تربوية ،العدد السادس والثلاثون ،٢٠١٦،ص٤

١٤أحمد نجم عبد الزهرة ،ثقافة الطعام في مجتمع محلى ،دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد ،رسالة ماجستير ،قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ،بغداد ،٢٠١٦،ص٢

١٥مروة محمد التهامى ،السوشيال ميديا والتمايز الاجتماعى ،الطعام نموذجاً،دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا ،مجلة كلية الآداب ،الانسانيات والعلوم الاجتماعية ،جامعة الفيوم مج١٤،ع١ يناير ،٢٠٢٢،ص٣٤٥٦٠

ج-مفهوم مرض السمنة:

أول من استخدم هذا المصطلح الإنجليزى (راندل كوتجريف)وفى اللغة العربية تعنى البدانة وهى مشتقة من كلمة سمين أي ممتلىء الجسم [١٦].

يقول (وليد القصاص):أن السمنة عملية تراكمية لا تتكون خلال أيام أو أسابيع ولكنها تأتى نتيجة الإفراط الغذائي على مر السنين واجتماعية واقتصادية وثقافية متعددة [١٧]

ويتم التعرف على السمنة أنها مرض مزمن وغير معدى ،ويحدث الآن على مستوى العالم أن النساء لديهن معدلات بدانة أعلى من الرجال

والسمنة مرض يمتد عبر الحدود الطبية والتغذوية والنفسية الاجتماعية والثقافية فهناك علاقة بين نمط الحياة والسمنة .[12]والسمنة هي تفاعل معقد بين عوامل وراثية

المفهوم الإجرائي لمرض السمنة:

يعد الجسد بناءاً اجتماعياً ثقافياً ،ومن هذا المنطلق سوف تركز الباحثة في دراستها على تناول هذا المفهوم (مرض السمنة) كأحد الأبعاد الرئيسية في الإتجاه نحو الوعى بخطورة مرض السمنة والإتجاه نحو الرشاقة .

سابعاً:الدراسات السابقة:

المحور الأول:دراسات تناولت الثقافة الغذائيةوعلاقتها بالصحة والمرض:

لقد سلطت دراسات الغذاء الضوء على عمليات مجتمعية واسعة مثل السياسةالاقتصادية ،خلق القيمة،الأكل والهوايات والطقوس والتغيير الاجتماعى ،العولمة ،علاقة الغذاء بثقافات معينة.

قضايا الأمن الغذائي المتعلقة باختيار الغذاء المستدام (Suzanne Kapelari) ناقشت ودور الغذاء كشكل من أشكال التراث الثقافي على وجه التحديد ،وهو نتائج مشروع تابع للمفوضية الأوروبية يتكون من (الجامعات والمنظمات غير الحكومية والهيئات

١٦أحمد زكى بدوى ،معجم العلوم الاجتماعية والإنسانية ،١٩٩٣،ص٩٢

١٧صبرينة سعدون،السمنة وعلاقتها بظهور القلق لدى المراهقات ،دراسة ميدانية،رسالة ماجستير،٢٠١٧،ص٨

المهنية)واستطلاع رأى ١١٨٩مشارك حول العوامل والدوافع التى تؤثر على حياتهم الغذائية ،وقد توصلت إلى أهمية المعرفة الثقافية من أجل خيارات غذائية مستدامة والوعى للعيش بصحة جيدة[١٨].

وقد تناولت دراسة(إيمان محمود) ديناميات تغير الثقافة الغذائية في الأسرة المصرية،وقد توصلت إلى أن الشباب هم أكثر الفئات ميلاً لإحداث التغيير في الثقافة الغذائية ويرجع ذلك إلى الرغبة المستمرة في التغيير ،وجود وعى لدى الشباب بالأضرار الصحية للوجبات السريعة ولكن بالرغم من وجود هذا الوعى فإنهم مازالوا يقبلون على تناولها ،إن المرض أحد العوامل التي تتسبب في تغيير الثقافة الغذائية في أسر مجتمع البحث ،ويظهر هذا التغير في تغيير طرق طهى الطعام أو الحد من تناول الأطعمة التي تضر بصحة الشخص المريض.تعد ثقافة الصورة ونشرها بين الشباب من الظواهر الحديثة للعولمة ،حيث تعد الإمبراطورية السمعية والبصرية في المشروع الثقافي الغربى في عصر العولمة بما تملكه هذه الإمبراطورية من نفوذ وإمكانات وسلطة تمكنها من عرض مادتها الإعلامية للمتلقى في قالب مشوق بطريقة تشبه وضع السم في الدسم، وهي وسيلة من وسائل وصول هذا المشروع إلى أهدافه الإستهلاكية[١٩].

لقد عرضت (سهام عبد السلام)مقالاً لعرض كتب تتناول ؟ماذا يعنى أن تكون بدينة أو نحيفة في أمريكا الشمالية في وقتنا المعاصر؟ فهى تتناول تحليلاً اجتماعياً نفسياً لهاجس السمنة لدى النساء،وقد استندت هذه الكتب على كلمات الإخباريات وتشير إلى الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للسياق السياسى والاجتماعى والاقتصادي في شرحها لمعانى السمنة والنحافة ولكن لم يذكرن صراحة الاقتصاد السياسى والطريقة التي أدت بها نشأة الرأسمالية في أمريكا الشمالية إلى إنتاج هذا الشكل الخاص من العبودية الذهنية.وقد توصلت هذه الدراسات إلى:

١٨Suzanne Kapelari,Food Heritage makes Adifference,www. Research gate.com.

١٩سامية قدرى ،الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الأولى ،٢٠١٦،ص٣٣

١-استبداد النحافة نتاج التعارض الثنائى بين العقل والجسد الذى هو أمر أساسى للثقافة الغربية.

٢- هاجس السمنة لدى النساء للتحكم في الجوانب الإنفعالية الحادة للنفس أو التخلص منها من أجل كسب قبول الثقافة الذكورية وما تعطيه من حقوق.

فقد يكون لدى المفرطات في تناول الطعام والنساء البيضاوات المصابات بالشراهة المرضية أو من لديهن نزعة قهرية لتناول الطعام (ميل للتقىء)ذاتياً أو تناول المسهلات أو مدارات البول أو ممارسة تمرينات رياضية عنيفة لإفراغ جوفهن.

٤- تؤثر التوقعات العائلية والثقافية في الإصرار على النحافة وبالتالي القوى المحيطة وليس إحساسهن بذواتهن .

٥-النساء السمينات يرفضن النظر إلى أجسادهن ولا حتى الإعتراف به وهن يشعرن بتقزز عظيم وخجل من اتساع المساحة التي تشغلها أجسادهن ،فكون المرأة سمينة يجعلها غير جذابة وليست محلاً للإهتمام الجنسى،فيكون إفراط المرأة في النحافة محاولة لإرضاء المثل القائل بأن النحيفة جميلة [٢٠].

Martinsoukup)(وهدفت دراسة

إلى توضيح مفهوم اضطرابات الأكل كظاهرة ثقافية تتعلق بجسم الإنسان

وقد توصل إلى أن الغرب يمجدالجسد النحيف في الوقت الحاضر ،وأصبحت النحافة رمزاً لمكانة اجتماعية عالية وأسلوب حياة صحى،أما في دول العالم الثالث ينظر للنحافة على أنها علامة الفقر والمرض. يعتقد من يفقدون الوزن أن هذا الأمر يجلب لهم الشعور بالسعادة [٢١]

وقد توصلت دراسة (مختار رحاب)عن الصحة والمرض وعلاقتهما بالنسق الثقافي للمجتمع ،مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية إلى ضرورة الكشف عن العناصر

٢٠٨١كارول مكونيهان،ترجمة سهام عبد السلام،أنثروبولوجيا الطعام والجسد ،المركز القومى للترجمة،العدد١٧٧٩،الطبعة الأولى ،٢٠١٣،العدد،١٧٧٩،ص١٢٧-١٥٤

٢١ Maritn soukup,Anthropology ofBody,The concept ,Ilustrated on an example of eating dis orders,Slovak EThnology ,2016

الثقافية التي توجه سلوك الأفراد في حالتى الصحة والمرض ،هناك علاقة بين العادات والصحة والمرض في تحديدها الأساليب العلاجية التي يجب اتباعها سواء كانت تقليدية أو خدمات صحية رسمية .

للمعتقدات تأثير في صناعة تمثلات الأفراد للصحة والمرض وكيفية التشخيص وطرق العلاج،إن معرفة مضمون الثقافة لأى مجتمع يوفر إمكانية التنبؤ والإستشراف العقلانى لمجريات الأحداث إضافة إلى المسار الاجتماعي للمرض والصحة يتأثران بالمضمون الثقافي للمجتمع .

والتي اهتمت بالإجابة عن كيف تصور إعلانات التخسيس السمنة. [٢٢] (Emily)دراسة،وقد تم جمع مجموعة إعلانات التخسيس على مدار ١٨ شهراً من يوليو ٢٠٠٧ إلى ديسمبر ٢٠٠٨ من إحدى الصحف اليومية الرائدة باللغة الإنجليزية في ماليزيا ،وقد توصلت إلى أن مراكز التخسيس تستخدم وسائل مختلفة لترويج خدماتها (طرق حرق الدهون المتقدمة تقنياً،المشاهير لتأييدهم وصور العملاء قبل وبعد التحول)يعانى البدناء من عواقب ثقافية مثل (التمييز والوصمة الاجتماعية) فينظر إلى الدهون على أنها سيئة والنحافة جيدة ،فتعنى السمنة(فقدان ضبط النفس والإفراط في فكرة الإنغماس).

(laura osheaدراسة)

عن ثقافة النظام الغذائي وتجارب الشابات في الغرب الوسط من إيرالندا وخاصة التأثير السلبى والضار لمتابعة النظام الغذائي على الإنستجرام ،وقد استخدمت أداة المقابلة للتعرف على تأثير ثقافة النظام الغذائي التي يتم نشرها على الإنستجرام .وتتراوح أعمار عينة الدراسة ما بين ٨٠ ٣٠ سنة ، وقد توصلت النتائج إلى أن الجسد النحيف هو

[٢٢] Emily, Fat stigmatisation in slimming advertisements in malyasia in The Journal of the South East Asia Research centre for Communication and Humanities. Vol. 5, No.2. Selangor Printing Company, 2013

النموذج الأنثوى المعيارى في المجتمع الإيرلندى ،وقد شجعت الصور المرئية على المقارنة وإثارة مشاعر الذنب والعار لدى البدينات.وقد توصلت الدراسة إلى أن لثقافة الغذاء من خلال الإنستجرام تأثير أكبرعلى النساء من الرجال حيث تشعر المرأة بالسعادة والتمكين من خلال اهتمامها برشاقة الجسم ،وقد كانت التنافسية هي الدافع الأساسى لمواكبة فقدان الوزن. [٢٣].

وتهدف دراسة (عبد المنعم عمر محمد) [٢٤]عن العادات الغذائية السيئة المنشرة في المجتمع المصرى ،دراسة استكشافية لتحسين الثقافة الغذائية للمصريين حتى يكون لديهم وعى وسلوك غذائى جيد مما يؤدى إلى إقلاعهم عن عاداتهم الغذائية السيئة والقضاء على الأمراض الناجمة عن سوء التغذية.وتم توزيع الإستبانة على عينة عشوائية بلغت (١٥٢)من المحاضرين والأخصائيين في التغذية في مصر،وتوصلت ان معظم الأمراض سببها الحقيقى هو التغذية غير الصحيحة وما تحويه من عادات غذائية سيئة.وان غالبية الأمراض سببها الأساسى والرئيسى هو التغذية غير الصحيحة وبما تحويه من عادات غذائية سيئة .تتحمل الدولة نفقات باهظة للإنفاق على سياسات التامين الصحى ودعم الدواء لعلاج المراض ولكن يلزم أن يوازى ذلك خطة شاملة يكون هدفها الرئيسى هو نشر الثقافة والوعى والسلوك الغذائي للمصريين .

وتوصلت دراسة (مروة محمد تهامى) والتى اعتمدت الدراسة على دليل المقابلات ودليل عمل ميدانى وقد أجريت على عينة من ٥٠ طالبة من طالبات جامعة القاهرة إلى أن هناك علاقة بين المكانة الاجتماعية والنحافة حيث تعكس النحافة قدرة الفرد على

٢٣ laura oshea diet culture an Instagram, Feminist Exploration of Perceptions and Experiences Among Young Women in the Midwest of Ireland
Graduate Journal of Gender, Globalisation and Rights
Volume 1, 2020
2020

٢٤عبد المنعم عمر محمد،العادات الغذائية السيئة المنتشرة في المجتمع المصرى ،دراسة استكشافية ،مجلة كلية السياحة والفنادق،المجلد ٣ ،العدد ١،يونيو ٢٠١٩،ص١٨-٣٥.

السيطرة والتحكم في ذاته .فالسمنةترمزألفقدان السيطرة على الجسد كذلك توصلت الدراسة أن هناك علاقة بين الحالة النفسية للأفراد وممارسة الشراء وتناول الطعام ،وتعد سلوكيات تناول الطعام أمراً هاماً في التعريف بالوضع الطبقى للأفراد.

المحور الثانى:دراسات تناولت ثقافة الحداثة وتأثيرها على علاقة الأنثى بجسدها:

(Jennifer Dolan)توصلت دراسة

عن ثقافة النظام الغذائي إلى أن الجسم البدين غير صحى وغير أخلاقى ،والشعور بالخجل من الوزن الزائد هما أحد الدوافع الهامة لإنقاص الوزن[٢٥].

(Eleni Karfopoulu,Costas Anastasiou)دراسة

عن السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية لإنقاص الوزن ،وقد توصلت إلى تأثر سلوكيات التحكم في الوزن بعدد من العوامل الاجتماعية والثقافية ،كذلك هناك أربعة متغيرات هيكلية لها القدرة على تشكيل أنماط الحياة الصحية (الفروق الطبقية ،العمر ،الجنس ،العرق ،الظروف المعيشية)وقد توصلت إلى أن الطبقات العليا والوسطى هي الأكثر صحة أما الطبقة الدنيا هي الأقل صحة .ويعد التعليم متغير هام لإدراك مزايا أسلوب الحياة الصحى الذى يتضمن ممارسة الرياضة ،إتباع نظام غذائى[٢٦]

2 ٥Jennifer Dolan, The Promised Body: Diet Culture, the Fat Subject, and Ambivalence as Resistance
University of South Florida Scholar Commons,March2018

- 2٦ Eleni Karfopoulu,Costas Anastasiou , The role of social support in weight loss maintenance: results from the MedWeight study , Journal of Behavioral Medicine , June 2016

وقد توصلت دراسة(فاطمة أبو حديد) عن المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بجراحات التجميل:

١-ارتباط شيوع ثقافة الجمال وجراحات التجميل بفعل العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي من أهمها:

١-الدوافع الذاتية التي تركز بصورة أولية على ذات الفرد ونظرة الفرد لنفسه.

٢- الدوافع الخاصة بالأسرة والتي تهتم بطبيعة الأسرة وثقافتها على اتجاهات أفرادها نحو الجراحات التجميلية والدوافع الخاصة بالمجتمع التي تركز على تقبل المجتمع بشكل كبير لترويج هذه الجراحات ،وقد بلغ حجم العينة ٥٠ مفردة بمدينة القاهرة و٢٠ مفردة بمدينة الدمام بالسعودية ،وقد استخدمت الباحثة طريقة التضاعف كرة الثلج[٢٧] .

دراسة(Linda c.baumann)

عن السياق الاجتماعى والثقافى للأكل الصحى والنشاط البدنى ،وقد توصلت إلى أن وسائل_الإعلام الجماهيرية تؤثر على النشاط البدنى وسلوكيات النظام الغذائي ،تمارس العولمة تأثيرات مباشرة على الخيارات السلوكية من خلال تسويق الأطعمة كثيفة الطاقة،تتأثر الممارسات الغذائية بالمواقف الثقافية تجاه الوزن الأمثل للجسم ،ففي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يدل حجم الجسم الكبير على الثروة والسلطة،أصبح نموذج النحافة لدى النساء دولياً بسبب التعرض العالمى لوسائل الإعلام الغربية[٢٨] .

دراسة (شهرذاد بسنوس[٢٩])عن ثقافة التغذية وعلاقتها بانتشار مرض السمنة بمنطقة تلمسان ،مقاربة أنثروبولوجية وتهدف إلى إلقاء الضوء على العوامل الثقافية المرتبطة بالتغذية

٢٧فاطمة على أبو الحديد ،المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بجراحات التجميل ،المجلة العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٨.ص١٩-٤١

2٨linda c. Baumann,social and cultural context,healthy eating and physical activity,springer.link.2018

٢٩شهرذاد بسنوسى،ثقافة التغذية وعلاقتها بانتشار مرض السمنة بمنطقة تلمسان ،مقاربة أنثروبولوجية ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة أبى بكر بلقايد،وزارة التعليم العالى والبحث العلمى،٢٠١٠ ،٢٠١١

والمؤدية إلى حدوث السمنة وطبيعة العادات والتقاليد الثقافية والمرتبطة بمجال التغذية وأثرها في ظهور مرض السمنة ،وتوصلت إلى أن الثقافة دوراً كبيراً في تحديد عادات التغذية المحكومة بالبيئة الاجتماعية والثقافية وما تحتويه من معتقدات وتحريمات لأطعمة معينة ،وتوصى الدراسة بضرورة التوعية المجتمعية حول السمنة بهدف تغيير المعتقدات الثقافية الخاطئة حول التغذية ،وإجراء دراسات مقارنة للعوامل الثقافية المؤدية إلى حدوث السمنة في نطاق أنماط مجتمعية مختلفة لبيان تأثير الثقافة السائدة على حدوث السمنة

دراسة (محمد عبد الكريم الحوارانى [٣٠])عن المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد والتي هدفت إلى الكشف عن المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد لدى عينة من الإناث في المجتمع الأوروبى ،وقد بلغت العينة (٥٠٠)طالبة يتراوح أعمارهن بين (١٨-٢٢)عاماً ينتمين إلى الجامعات الرسمية فى شمال ووسط وجنوب الأردن،وقد تم اشتقاق خمسة مكونات سوسيوثقافية لصورة الجسد من القضايا النظرية لعلم اجتماع الجسد وهى (الرضا عن صورة الجسد -استراتيجيات إدارة الجسد-الأحكام القيمية حول صورة الجسد وأدائية صورة الجسد والضغوطات الثقافية على صورة الجسد)،وأظهرت النتائج :

أن الإناث في المجتمع الأردني غير راضيات نسبياً عن صورة الجسد لديهن من حيث شكل الجسد والطول والوزن.وهن يمتلكن استراتيجيات لإدارة الجسد (الحمية الغذائية – ممارسة الرياضة -مراجعة خبراء التغذية)،تتضمن صورة الجسد أحكاماً قيمية من قبيل أن الجسد النحيف أكثر رشاقة وسيطرة وجمالاً ونشاطاً.

ترتبط صورة الجسد بنزعة أداتية تتمثل بجملة من المصالح العملية مثل العمل -الزواج-العلاقات الاجتماعية،تحتوى صورة الجسد على ضغوطات ثقافية تأتى عن طريق الأسرة والأصدقاء.

٣٠ 82محمد عبد الكريم الحوارانى، المكونات السوسيوثقافية لصورة الجسد ،تطبيق مقولات علم اجتماع الجسد على عينة من الإناث في المجتمع الأردني، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد ٤٣،العدد ٣،٢٠١٦

لم تظهر فروقات على أساس مكان الإقامة ،الدخل الشهرى للأسرة ،المستوى التعليمى للوالدة مما يشير إلى ان مثاليات صورة الجسد آخذة في الانتشار عبر الفئات الاجتماعية المختلفة.

دراسة (سامح الطنطاوى)عن صورة جمال الجسد الأنثوى في إيطاليا ،والتي اهتم بتحليل تطور المفاهيم والقيم الجمالية والفن في مراحل تاريخية معينة وتقديم رؤية نقدية لطبيعة النظرة للجمال الجسدى الأنثوى في إيطاليا والتعليق عليها .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي أن الجسد أصبح نوعاً من رأس المال المادى بسبب وجود ما يسمى عملية تسليع الجسد .

صورة الجسد هي مفهوم عقلى يعكس رؤية الثقافة السائدة للجسد أي كيف يبدو ويظهر لنا في حياتنا بكافة تفاصيلها فالجسد يتم تشكيله ثقافياً.

تم استخدام جمال الجسد الأنثوى في الأونة الأخيرة في إيطاليا كأداة لخدمة الأحزاب السياسية من أجل الحصول على أصوات أعلى ولتحقيق مكاسب مادية[٣١].

دراسة (سهير صفوت)عن المجتمع والجسد الأنثوى في ضوء نظرية الممارسة لبورديو ،وقد استخدمت دليل دراسة الحالة في موقف مقابلة من ١٤ من الحالات الائى قمن بعمل جراحات التجميل و٦ من الأطباء وتعاملت مع الفئة العمرية من(١٨-٢٢)، (٣٥-٥٠)من المتزوجات وغير المتزوجات.وقد أكدت الدراسة المقولة النظرية لبورديو والتي تقتضى أن للجسد الحديث دور جد معقد في ممارسة القوة وإعادة إنتاج الإجحاف الاجتماعى ،حيث أصبحت القيم الرمزية المنسوبة لهذه الأشكال الجسدية مهمة جداً لوعى كثير من الناس بذواتهم كما أصبحت لدى ملاك الموارد رغبة في معاملة الجسد مشروعاً حياتياً قائماً لذلك.

٣١٩٢سامح الطنطاوى،صورة جمال الجسد الأنثوى في إيطاليا ،دراسة تطبيقية على فيلم جسد النساء،حوليات آداب عين شمس ،عدد يوليو -سبتمبر-٢٠١٨

أصبح البحث عن الجراحة التجميلية هو نتاج وقوع الأنثى كضحية للضغوط التي يمارسها المجتمع عليها،وجميع الحالات تسعى إلى البحث عن التعديل للإقتراب من الشكل الذى يرتضيه المجتمع.كذلك فإن وسائل الإعلام وما تبدو عليه نجمات السينما والفن له دور كبير وضاغط في تشكيل هذا التصور مما يدل على قوة الإعلام والإعلام الجديدة الفائقة التأثير في تشكيل صورة الجسد[٣٢].

ثامناً:المداخل الثقافية والسوسيولوجيةالتي تناولت دراسات الطعام:

بدأ اهتمام العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا من الوظيفيين والبنيويين بدراسات الطعام خلال القرن العشرين ومن بين الوظيفيين في بداياتهم الأولى كان الأمبريقيون الذين وصفوا عادات الطعام باعتبارها نوع من السلوك الطقسى الذى يدعم إعادة إنتاج مجتمع مستقر ،وقد حددوا قيماً ومعايير معينة في أنماط الأكل تعد رموزاً لبناءات أوسع داخل المجتمع ككل ،ويؤكد الوظيفيون على الطبيعة النفعية للطعام ويعطوا الأولوية لسماته المادية ،وبالمقارنة نجد أن البنيوية قد سعت إلى فهم أوسع وأعمق لمعانى العادات الغذائية ،وكيف أن المذاق (تذوق الطعام)يتشكل وفقاً لقواعد ثقافية ويكون محكوماً بقواعد اجتماعية ،ويتم التقليل من قيمة النكهة والملمس والمميزات الغذائية والخصائص البيولوجية الأخرى لصالح السياق الاجتماعى الذى تكون فيه[٣٣] .

وفى عصر أكثر حداثة كتب (ليفى ستروس)عن (النيىء والمطبوخ)عندما عقد عدداً من الإرتباطات بينهما إذ ربط النيىء بالطبيعة في حين أن المطبوخ هو المتقبل للثقافة.

ويمكن التمييز في توجهات الأنثروبولوجيين في دراسة الطعام والمواد الغذائية في منهجين رئيسيين هما أنثروبولوجيا الطعام وأنثروبولوجيا التغذية وآليات التغذية ،يركز

٣٢30سهير صفوت عبد الجيد، المجتمع والجسد الأنثوي في ضوء نظرية الممارسة لبورديو، (دراسة تطبيقية في مجال جراحات التجميل)، حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس، العدد ٤ ، المجلد ٤٩ حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس، العدد ٤ ، المجلد ٤٩ ، ٢٠٢١

٣٣نرمين نزار سرحان ،محمد عز وآخرون ،خلفية عن دراسات الطعام ،قراءات، airazat.com

الأول على التحليلات الرمزية والبنائية للطعام ويستند الثانى على النظرية الأيكولوجية التي تعد السلوك البشرى ومتطلباتة الغذائية ضمن سياقه البيئي بما في ذلك البيئة المادية والفيزيقية والاجتماعية [٣٤]

تاسعاً:الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة:

اتضح من محاور الدراسات السابقة أنها تطرقت بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى متغير أو أكثر من متغيرات هذه الدراسة إلا أن أيا منها لم يدرس بصورة مباشرة العلاقة بين متغيرات هذه الدراسة ككل ،حيث ركزت دراسات على تناولت الثقافة الغذائيةوعلاقتها بالصحة والمرض بينما ركزت دراسات أخرى على ثقافة الحداثة وتأثيرها على علاقة الأنثى بجسدها بينما ستركز الباحثة على العلاقة بين ثقافة التغذية والسمنة بالإضافة إلى تنوع أدوات الدراسة في الدراسات السابقة ما بين كمى وكيفى إلا أن الدراسة الحالية تركز على البعد الكيفى للتعمق في دراسة الظاهرة .

عاشراً:الإطار النظرى للدراسة:

يمثل الجسد أحد الأبعاد المهمة في تحليل الطبقة في رؤية بورديو إذ أنه يعد موقفاً او فضاءاً تدون عليه الممارسات الثقافية لمختلف الطبقات الاجتماعية .إن الجسد كما يرى بورديو يمكن اعتباره حاملاًللتمايزات الطبقية .فالجسد العضوى الذى يسميه (المادة الخام)تقوم القوى الطبقية بتشكيله وإعادة صياغته بحيث يصبح الجسد جزءاً من رأس المال الثقافي للفرد ومن ثم مصدراً للقوة أيضاً.ويرى بورديو أن الجسد يمثل جانباً مهماً من رأس المال الطبيعى الذى يدخل تحت المعنى الواسع لرأس المال الثقافي ،ويتم إنتاجه اجتماعياً وفق هابيتوس معين من خلال الرياضة والترفيه وأنماط الاستهلاك،فالممارسات الطبقية تدون على الجسد الذى يعد بدوره منتجاً اجتماعياً لأنشطة طبقية خاصة ،حيث

٣٤ياسر خضر ،إثنوغرافيا الطعام ،بحث في النثروبولوجيا الثقافية،مجلة العلوم النفسية والتربوية ،الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية،العدد ١٠٢،ص٣٦٧-٣٦٨

تكشف الوسائل المتنوعة التي تدير بواستطها الجماعات الاجتماعية أجسادها من خلال الرياضة والحمية والجراحة الترتيبات العميقة للهابيتوس[٣٥]

مفهوم الهابتوس:

ويعد مفهوم (الهابتوس)مفهوم محور ى في فكر (بورديو)ومن خلاله حول تدرجات القوة والمكانة والهيمنة إلى تدرجات مغلقة لا يمكن للأفراد أن يعبروا حدودها إلى عوالم أخرى ،بل إن الأفراد يطورون من أساليب حياتهم ورموزهم الثقافية ما يجعلهم مميزين داخل عالمهم الخاص وهنا يتحول مفهوم الوعى إلى وعى بالتميز وليس وعياً بالاستغلال ومن ثم التمرد ،وبذلك يمكن القول ببساطة أن الثقافة تحبس الناس داخل عوالم جامدة وتصبح مكوناتها ورموزها أداة قهر وليس أداة تحرير [٣٦].

فتفترض المنطلقات الثقافية أن على المرء أن يدير جسده بطريقة ما ليتوافق مع الاهتمامات العملية للذوق والقبول الاجتماعى ،فتلعب الثقافة دوراً كبيراُ في مدى شعور المرأة بالرضا عن جسدها،ومن ذلك فإن البحث عن الرشاقة هو نتاج وقوع الأنثى كضحية للضغوط المجتمعية وغاية تتجلى أبعادها في منظومة المفاهيم وآليات التقليد (الهيبتوس)ومعطى في الواقع أي باعتباره بنية ثقافية واجتماعية تتحكم فيها ثقافة المجتمع وتصوراته .

وفى هذا الصدد سوف تركز هذه الدراسة على مفهوم ثقافة التغذية وعلاقته بعوامل اجتماعية متنوعة وكيف ان أصبح جسم الانسان أداة لممارسة السلطة في الوسط الاجتماعى

٣٥حسنى عبد العظيم ،الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي ،قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو ،يونيو ،٢٠١٨ ، ص٦٨www.reasearch.net

٣٦خالد كاظم أبو دوح،رأس المال الاجتماعى ،آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية،تقديم ومراجعة على ليلة ،دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٤،ص٣٩

الحادى عشر:الإطار المنهجى للدراسة:

هو أداة منهجية تحوى تفصيلاً دقيقاً لموضوع الدراسة فالدليل أداة تنظيمية فهو يتضمن أفكار وعناصر الموضوع بشىء من الترتيب مما يتيح الفرصة للجمع الميدانى المنظم وكذلك التحليل والتفسير المنظم أيضاً. [٣٧]

أ-نوع الدراسة:

تنتمى الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية الإستكشافية التي تحاول وصف المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تدفع ببعض الفئات للإتجاه إلى ثقافة التخسيس .وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكيفى :

١- الملاحظة:

تساعد على فهم موضوع الدراسة من خلال رصد العناصر المختلفة ومحاولة تفسيرها وفق الإطار النظرى

٢- المقابلة المتعمقة:

استخدمت الباحثةأداة المقابلة المتعمقة لمعرفة آرائهم ودوافعهم للإتجاه نحو الرشاقة وقد مت هذه المقابلات الكثير من الحقائق والبيانات الخاصة بحالات الدراسة والتعرف على دوافعهم وأوضاعهم الاجتماعية ،وقد قامت الباحثة بعقد مقابلات فردية لكى يتسنى للمبحوث الحرية في الحوار والتعرف على القضايا الخاصة بالدخل والتعليم والعلاقات الشخصية .

ب-دليل العمل الميدانى:

وقد استعانت الباحثة بدليل مختصر للدراسة الميدانية للطب الشعب وخاصة فيما يتعلق بأدبيات الطب الشعبى لمحمد الجوهرى[٣٨]ويهدف إلى جمع مادة حول المفاهيم والمعتقدات والتصورات حول جسم الإنسان(كالسمنة والنحافة).

٣٧حسن إبراهيم عبد العظيم ،صورة الجسد الأنثوى في المعتقد الشعبى ،رؤية سوسيو أنثروبولوجية ،مجلة رجيم ،مصر ،٢٤،مايو ،٢٠٢٠

تكون من خمسة محاور أساسية :

أولا:الأسباب الدافعة للبحث عن الرشاقة:

ثانياً:دور المحيطين في التأثير على صورة الأنثى نحو جسدها(الأسرة – الأطباء).

ثالثاً:الإجراءات التي تتبعها الأنثى لاختيار خبير التغذية المناسب والمعايير المستخدمة(الأسعار -التقسيط – مهارة الطبيب)

رابعاً:المصالح العملية المقترنة بصورة الجسد بعد الوصول إلى الوزن المثالى .

ج-أبعاد الدراسة:

١-البعد البشرى:

هو مجموعة الأشخاص التي أجريت عليهم الدراسة الميدانية ،وقد اتخذت الدراسة الأنثى كوحدة تحليل وقد استخدمت الباحثة طريقة العينة القصدية للوصول إلى بيانات متعمقة في دراسة الظاهرة

وحدة الدراسة الميدانية : تعتمد الدراسة الميدانية على وحدة أساسية هي (الفرد)،(الأنثي) من عيادة التغذية العلاجية ، وذلك من منطلق التعرف علي آرائهم حول الرشاقة واستثمار جسد الأنثي للحصول علي القبول الاجتماعي.

فقد قامت الباحثة بدراسة متعمقة على عدد من الحالات قوامها (٣٠) حالة من المترددات على عيادة أحد الطبيبات الشهيرات في تخصص التغذية العلاجية ،وهن قبلن بإجراء المقابلة معهن ،وتعاملت الدراسة مع الفئة العمرية(١٨-٢٥) (٢٠) حالة وبينما الشريحة العمرية (٣٥-٥٠)كانت (١٠) حالات.

فقد كان تركيز الباحثة على فئة الشباب على اعتبار أنها الفئة الأكثر استجابة للتجديد وتبنى الاتجاه نحو التغيير.

٣٨محمد الجوهرى،علم الفولكلور ،دراسة المعتقدات الشعبية،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة القاهرة،،٢٠١٠،٢٩٢ص

وفيما يتعلق بالمتزوجات وغير المتزوجات فتعاملت مع ٢٠ من غير المتزوجات من الفئة العمرية (٢٠ -٣٠) و(١٠)من المتزوجات من الفئة العمرية (٣٠-٥٥)عاماً .وذلك بناءاً على ملاحظة الباحثة لتردد هذه الأعمار على عيادة التغذية ،

وقد تنوعت عينة الدراسة ما بين حملة التعليم العالى وحملة المؤهلات المتوسطة وما دون المتوسطة . وقد تم تقسيم الحالات بواقع

٥ يقرأ ويكتب و٢٠ تعليم ثانوى وتعليم جامعى و٥ تعليم فوق جامعى ونظراً لأن متطلبات الدراسة ومتغيراتها تقتضى المقارنة بين استجابات الحالات ،فقد تم اختيار عدد من الحالات قوامها ٣٠ حالة مقسمة بين الشرائح الطبقية المختلفة من الأعلى إلى الأدنى وقد اتخذت الدراسة (١٠)حالات من االشريحة العليا و(١٠) من الشريحة الوسطى و(١٠)من الشريحة الدنيا .كما ضم مجتمع البحث نمط المرأة العاملة وربة المنزل مما يتيح للباحثة التحقق من أهدافها داخل مجتمع البحث

٢-البعد المكانى:

أجريت الدراسة الميدانية بإحدى عيادات التغذية بمنطقة المهندسين بمحافظة القاهرة ،وقد قامت الباحثة بالتردد عليها بعد ملاحظة شهرتها عند أصدقائها وأقاربها وخاصة على صفحات التواصل الاجتماعى وبخاصة (الفيس بوك والإنستجرام)

،وقد تمت مقابلة الحالات من المشاركات من المرضى في العيادة أثناء انتظار الدور في الكشف عند الطبيب وجهاً لوجه واستكماله من خلال البريد الإليكترونى.

٣-البعد الزمنى:

امتد البعد الزمنى لهذه الدراسة من بداية يناير ٢٠٢١ حتى شهر مارس ٢٠٢١.

البعد المكانى: اتخذت الدراسة عيادة خبيرة تغذية شهيرة بمنطقة المهندسين كمجال مكانى للدراسة .

وقد استعانت الباحثة بأداة الملاحظة كى تتمكن من رصد المظهر العام لحالات الدراسة من حيث الملبس وطريقة التحدث في عرض التجارب الشخصية وذلك لتحديد البعد الطبقى والثقافى الذى تنتمى إليه حالات الدراسة .

الملاحظة بالمشاركة:قامت الباحثة بالتردد على العيادة كواحدة من المترددين للتعرف على الحالات ومعرفة آرائهم والدوافع الرئيسية للإقبال ،وقد تم إجراء المقابلات من خلال مقابلة الحالات المشاركات من المرضى في العيادة أثناء انتظار الدور في الكشف عند الطبيب

وقد كانت المقابلات مفتوحة فردية وجماعية لكى يتسنى للمبحوثين الحرية في الحوار عن دوافع الإقبال على عيادةالتغذية العلاجية وما يرتبط بها من قضايا تتعلق بالدخل والتعليم والعلاقات الزواجية .

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الأهداف والتساؤلات والمقولات النظرية والدراسات السابقة:

أولاً:تحديد دور الهبيتوس كدافع للجوء للتخسيس لتشكيل صورة الجسد الأنثوى المتفق مع الحقل الاجتماعى :

فلاشك أنه كان للمحيط الاجتماعى تأثير على تشكيل رؤية الأنثى لجسدها فقد لعبت العوامل المتمثلة في الأسرة والإعلام والأصدقاء دوراً في الحكم على شكل الجسم وجعله مقبولاً،في هذا الصدد فقد أشارت حالتان لدور الوالدين في الحث على النحافة بينما أشارت ٦ حالات إلى دور الزوج و٧حالات إلى دور الأقارب والزملاء .فالإتجاه نحو النحافة واحداً من وسائل إعادة إنتاج جسد الأنثى النابع من التوافق مع المعايير الاجتماعية السائدة عن النحافة والسمنة وتحقيق الرضا الجسدى ،فتلعب الأدوار الاجتماعية دوراً كبيراً في إدراك الأنثى لجسدها سواء بالسلب أو الإيجاب.

كذلك فقد اتضح من إستقراء الحالات أن الاهتمام بالجسد كرأسمال مادى يمكن استثماره كوسيلة للتعبير عن الذات والشعور بالغبطة،فأصبح الإنشغال الشديد بالجمال سمة أساسية في شخصية الأنثى.

أكدت الدراسة المقولة النظرية لبورديو والتي تقتضى أن للجسد الحديث دور جد معقد في ممارسة القوة فأصبحت القيم الرمزية المنسوبة لهذه الأشكال الجسدية مهمة جداً لوعى كثير من السيدات بذواتهم ،فأصبح البحث عن الرشاقة هو نتاج وقوع الأنثى للضغوط التي يمارسها المجتمع .

وتتفق الباحثة مع دراسة سهير صفوت التي توصلت أن النساء الأكبر سناً في العينة اختاروا جراحة التجميل للهروب من الشيخوخة التي ينظر إليها المجتمع على أنها رمز للتهالك الجسدى والبحث عن وسيلة أكثر جدوى لأن الأنثى كما يصورها المجتمع هي الجميلة الفاتنة والمغرية ومن ثم تقضى هذه المواصفات إلى الإقصاء والتهميش.

كشفت الملاحظات الميدانية عن وجود علاقة بين الوعى وثقافة التخسيس (أنا روحت قبل كده لدكتور تخسيس ولكن كان بيمشى معايا على العلاج الكميائى بس خسيت أوى وضعفت وعناصر كتير ضرورية فقدتها ،بس جيت هنا مع الدكتورة لقيتهاأفضل كتير مشتنى على نظام مناسب ليا من غير ميجيلى أنيميا وخسيت عليه الحمد لله)،(أنا بتابع مع الدكتورة بقالى شهر وخسيت ١٠ كيلو وماشية على النظام بتاعها وعندى ميزان في البيت ومازوورة ودائما بقيس محيط الفخذ والوسط وبكتب القياسات في ورقة بالتواريخ في جدول).

وقد كشفت العلاقة أن هناك علاقة بين العوامل النفسية كالشعور بالرضا وصورة الجسد (كنت دايما انظر إلى المراية وانظر إلى نفسى فتتملكنى مشاعر صعبة جداً،أكيد لما أشعر بالرشاقة داه يأثر كثير في روحى المعنوية) ومن الممكن تفسير ذلك أننا أصبحنا في عصر ثقافة الصورة فالكل يبحث عن الصورة في عين الآخر وعن الرضا عن الذات

وهناك من يجتهد من غير علم بناء على أقوال متوارثة ،فتحول الكثيرون إلى ما يشبه الأطباء فيصفون العلاج ويحددون الدواء وخاصة أمراض السمنة ومسبباتها.كذلك فقد كشفت الدراسة أن هناك شعور لدى السيدات بالخوف الزائد من السمنة والوزن الزائد .كما كشفت الدراسة عن أهمية دور الوالدين والأطباء في إكتساب الأفراد صورة إيجابية حول أجسادهم والربط بين صحة الجسد وسعادته.وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة (إيمان محمود)في أن المرض هو أحد العوامل الرئيسة لتغيير الثقافة الغذائية .

ثانياً:دور المحيطين في التأثير على صورة الأنثى نحو جسدها(الأسرة – الأطباء):

بالتأكيد أن نظرة المحيطين إلى المرأة كان لها أثراً كبيراً في اتجاهها نجو الرشاقة .

(أنا عملت عملية شد الترهلات بعد الولادة علشان كان شكلى وحش أوى وجوزى كان بيضايقنى بكلامه)

وتقول الطبيبة (دكتورة التغذية):

(السيدة بتيجى العيادة وهى حاسة أنها عايزة تتغير عشان تبقى أحلى في نظر المحيطين لها وخاصة جوزها وأصدقائها)

(حسيت إن الفتيات والسيدات بيهتموا بالجمال وكل اللى بيديهم إيجابيات في الحياة عشان كده اتوسعت واستعنت بخبراء العناية بالجلد والبشرة والجراحة التجميلية للسيدة وخاصة بعد الولادة)

وتتفق تلك النتائج السابقة مع مقولات بورديو النظرية فجسد المرأة ليس معطى بيولوجى أو طبيعى بل هو بناء تاريخى وثقافى يعكس القوى الفاعلة والمهيمنة على جسد المرأة باعتبارأن الهابيتوس قاعدة توجيه للسلوك مرتبطة بالوضعية الاجتماعية.فالنظرة إلى المرأة الرشيقة والنحيفة تعد هي النموذج المثالى بينما تبدو المرأة السمينة خارج السيطرة لأن الجسد غير المقيد يعد مؤشراً للإنفلات الأخلاقى.وتتفق الباحثة مع دراسة

Martinsoukup في أن النحافة رمز لمكانة اجتماعية عالية وأسلوب حياة صحى التي توصلت Jennifer Dolanوكذلك دراسة

أن الشعور بالخجل من الوزن الزائد أحد أهم العوامل الدافعة لإنقاص الوزن، وكذلك دراسة_(فاطمة أبو حديد)التي توصلت إلى إرتباط جراحات التجميل بالعوامل الذاتية التي تركز على ذات الفرد والعوامل المرتبطة بأسرته

ثالثاً:دور الرشاقة في إعادة إنتاج جسد الأنثى واستثماره للحصول على مكاسب متعددة :

لقد أصبح الجسد موفور الصحة مقترناً بمظهره ،ومن الممكن أن تشترى عدداً كبيراً مذهلاً من المنتجات والخدمات التي تستثير وتستغل أهمية القيم الثقافية للشباب والجمال .وفى هذا السياق فإن الشباب والجمال يتماشيان مع القوام النحيف الممشوق وتكوين العضلات واللياقة البدنية ،فالجسد الهرم يغدو مصدراً للقلق والجسد البدين غير المرن مصدر عار وسخرية ،وعلى الرغم من محاصرتنا بالرسائل المروجة للصحة التي تشجعنا على ممارسة الرياضة وأكل الطعام السليم الملائم فإن دافعنا إلى بلوغ اللياقة يرتبط بالرغبة في الجاذبية الظاهرية وكذلك بالأبعاد الحمائية للإرتقاء بالصحة[٣٩].

كذلك كشفت الدراسة أن النساء العازبات أكثر من النساء المتزوجات تأثيرا بالمظهر الخارجي (السمنة)لما تمثله من قبح وتشوه لصورة الجسم مما يفقدهن الجاذبية والقبول إزاء الطرف الآخر،فتشعر بالكآبة والحرج مما يقودها إلى العزلة .كذلك فالعازبات أكثر حرصاً على الرشاقة حتى تتمتع بالجاذبية وتكون فرصتها في الزواج أفضل. وهو ما يتفق مع دراسة(فاطمة أبو حديد)فقد أصبح السعي وراء الجمال من خلال تغيير ملامح الجسم من الاتجاهات المتنامية في وقتنا المعاصر عند كثيرين من فئات المجتمع بصفة عامة والأنثى بصفة خاصة.

وفى هذا الصدد تشير إحدى الحالات (طالبة جامعية- حالة دنيا)(دائماً أصدقائى ينصحوننى أخس عشان دلوقتى بيبقى صعب حد يأخذ بنت تخينه)

٣٩ستيوارت سيم ،دليل ما بعد الحداثة ،ما بعد الحداثة،تاريخها وسياقها الثقافي ،ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح،المركز القومى للترجمة ،الجزء الأول الطبعة الأولى ،٢٠١١،ص٩٠

وتشير حالة أخرى من الشرائح الوسطى (دائماً إعلانات الشغل بتطلب فتاة حسنة المظهر ،هما بيعملوا حساب دا أوى وبعدين بيبصوا على الشهادة)

وتشير إحدى الممرضات (سيدات كتير بتيجى عشان تخس وتشعر بالراحة وكمان لإرضاء الزوج عشان ميبصش لبره)

وتشير حالة أخرى (بالتأكيد إنى إتأثرت بطريقة دكتورة مفيدة وظهورها على كل أدوات السوشيال ميديا سواء الإنستجرام أو التيك توك أو الفيس بوك)

(أنا إتأثرت بكلامها عن الإيجابيزم وازاى تحط أهداف حياتية والصحة العامة قبل ما تكلم عن الدايت)

فقد أظهرت الملاحظات الميدانية أن التفاعلات الاجتماعية تساهم في تقبل أو رفض المظهر الجديد فإذا كان الاتجاه للمظهر إيجابياًفيستطيع الفرد أن يستكمل حياته بهذا المظهر مدعم بالثقة وتقدير الذات أما إذا كان الاتجاه سلبياً فيشعر الفرد بالفشل أو الرفض الاجتماعى او السلبية.

فكما دلت الشواهد الواقعيةأن البعد الطبقى يلعب دوراً مهماً في صياغة مواقف الناس وقراراتهم فيما يتعلق بمواجهة المرض، ويرتبط ذلك بالبعد النفسى الذى يمثل درجة كبيرة من الأهمية ،ولا يستطيع أحد أن ينكر هذه الأهمية فيما يتعلق بتقبل المريض للعلاج وثقته في كفاءة الطبيب،فقد أشارت الإناث من الشرائح الوسطى أن العناية بالجسد تحقق لهن رأس المال الصحى والحراك الاجتماعى ورسم التصورات المستقبلية المرتبطة بصحة أجسادهن وهذا يتفق مع دراسة (محمد عبد الكريم الحوارانى)التي توصلت أن الاهتمام بمثاليات صورة الجسد (النحيف- الرشيق الرياضى والجذاب مسألة عابرة للثقافات والأثنيات وقد ساعد على تكريس هذه الحالة اغواءات الصناعات الإستهلاكية والمؤسسة الإعلامية .[٤٠]

٤٠محمد الجوهرى ،مقدمة في دراسة التراث الشعبى المصرى،الطبعة الأولى ،٢٠٠٦،ص٢١٥-٢٢٢.

كما كشفت الدراسة عن العلاقة بين ارتفاع المستوى التعليمى والعمل واللذين يؤثران على التوجه نحو صورة الجسد الرشيق،فقد أشارت نتائج الدراسة وجود تباينات بين الإناث على مستوى الطبقة فيما يتعلق بالمصالح العملية للإهتمام بالجسد والرشاقة ،فالنسبة للشرائح العليا كان الاهتمام بالأكل الصحى للحفاظ على حياة صحية وجمال متجدد في حين أقرت الشرائح الوسطى أن الحصول على الرشاقة وسيلة للفوز بعمل مناسب والزواج أيضاً أما الطبقة الدنيا كان اهتمامها بالجسد للحصول على زوج جيد ،ومن ثم الحراك الاجتماعى.فأصبح للجسد رأس مال مادى يجعل الأنثى أكثر قيمة في المجالات الاجتماعية المختلفة والاقتصادية والثقافية.وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة (سامح الطنطاوى)والذى توصل إلى أن الجسد أصبح نوعاً من رأس المال المادى بسبب وجود ما يسمى (عملية تسليع الجسد) دراسة (محمد عبد الكريم الحوارانى)أن صورة الجسد لدى الإناث في المجتمع الأردني ترتبط بما يحققه الجسد النحيف من جملة من المصالح العملية في (العمل -الزواج -العلاقات الاجتماعية)

رابعا:المرض والثقافة الغذائية:

وقد أظهرت الشواهد الميدانية أن المرض أحد العوامل التي تتسبب في تغيير وعى الأسرة بشأن التخسيس، ويظهر هذا التغير في تغيير طرق طهى الطعام أو الحد من تناول بعض الأطعمة التي تضر بالصحة.فكما تؤكد إحدى الحالات(٥٥سنة)وابنتها(٣٠ سنة)(أنا عندى السكر وبنتى جالها سكر وقولنا لازم نيجى نتابع علشان ميعلاش عندى،وبنتى عشان هي لسه صغيرة توعى لنفسها) وتقول أخرى(١٨ سنة-تعليم متوسط)(أنا أساساً من الصعيد وإحنا عندنا بنحب الأكل أنا تقريباً١٠٥ بس أول لما حللت ولقيت عندى دلائل سكر خفت وقولت لازم أخس وأتابع مع دكتور)

ومما يشجع تغيير نظام الأكل هو إصابة الشخص بالسمنة أو أحد الأمراض المزمنة أو العارضة.وتشير سيدة(٥٥ سنة)(أنا حريصة الوقتى على وزنى علشان الأمراض اللى جاتللى بسبب الوزن الزائد واللى حوالية بيقولولوى خسى شوية عشان صحتك) وتتفق

دراسة الباحثة مع دراسة (شهرذاد بسنوسى)والتي توصلت إلى أن الثقافة لها دور كبير في تحديد عادات التغذية وما يرتبط بها من معتقدات وضرورة التوعية المجتمعية حول السمنة،ودراسة (مختار رحاب)الذى توصل أن للمعتقدات تأثير في صناعة تمثلات الأفراد للصحة والمرض.

خامساً:دور الإعلام في تشكيل رأس مال ثقافي:

فالإعلام ينهل من الواقع إفرازاتة ومعطياته الغثة والثمينة في آن معاً ويعيد صياغة هذا الواقع ومعطياته بطريقة تسهم في بلورة المواقف والاتجاهات والحلول للقضايا المأخوذة أساساً من الواقع[٤١]

تلعب وسائل الإعلام دوراًهاماً في إحداث تغيرات ملموسة وواضحة في الناحية الثقافية والثقافة الغذائية وعلى زيادة التهافت على ثقافة النحافة أيضاً بوجه خاص ويتمثل هذا التغير في نشر أفكار مستحدثة وجديدة للجمهور المتلقى بهدف استخدامها أو اعتناقهاوذلك بعرض صور نجمات السينما وعارضات الأزياء العالميات مما يؤثر على صورة المرأة عن جسدها ، حيث تنتقل هذه التغيرات بمقتضاها من شخص إلى آخر[٤٢] ويتمثل هذا التغير في نشر أفكار مستحدثة وجديدة للجمهور المتلقى بهدف استخدامها واعتناقها، فقد كان لوسائل التواصل الاجتماعى تأثيراًمتعاظما كما أشارت معظم حالات الدراسة _،فتشير حالة (٢٧ سنة)(أنا بتابع دايما موضوعات الرجيم على الفيس من دكاترة كتير وأقنعت بنتى تيجى علشان تخس هي لسه صغيرة)كذلك فإن موجة الإعلانات تعمل على إفقاد الإناث الثقة بصورة أجسادهم الراهنة وترفع توقعاتهم نحو صورة الجسد المثالية مما يعطل حياتهم العملية والاجتماعية ويتمركز تفكيرهم حول إنقاص الوزن .وتعد ثقافة الصورة ونشرها بين الشباب من الظواهر الحديثة للعولمة ،حيث تعد الإمبراطورية السمعية والبصرية في المشروع الثقافي الغربى في عصر

٤13ماجى الحلوانى ،الإعلام وقضايا المجتمع ،سلسلة العلوم الاجتماعية ،مكتبة الأسرة ،٢٠٠٦ص١٠٧.
٤٢سمير محمد حسين ،الإعلام أوالاتصال بالجماهير والرأى العام ،دار الكتب ،ط٣،١٩٩٦،٣،ص١٧٨،١٧٧

العولمة بما تملكه هذه الإمبراطورية من نفوذ وإمكانات وسلطة تمكنها من عرض مادتها الإعلامية للمتلقى في قالب مشوق بطريقة تشبه وضع السم في الدسم ،وقد توصلت الدراسة الميدانية أن للإعلام دوراً كبيراً في تنميط صورة جسد المرأة في الإعلانات وصنع قوالب جاهزة للمرأة العصرية في جعل برامج الحمية والتمارين والجراحة التجميلية هماً شاغلاً للمرأة . كذلك فقد اتضح من الشواهد الميدانية لموضوع البحث أن الأسر التي يرتفع فيها المستوى التعليمى والثقافى هي الأكثر تأثراً بوسائل الإعلام المختلفة[٤٣] وزيادة تعرضهم لوسائل الإعلام وفعالية مشاركتهم الاجتماعية واتصالهم بدعاة التغيير،وقد لاحظت الباحثة كثافة الدعايا الإعلانية التي تروج للأدوية والأجهزة التي تساعد في تخسيس الوزن وانتشار عيادات خبراء التغذية والتجميل ،ومن ثم أصبحت هذه الثقافة تحدد ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب وتمارس ضغوطات ثقافية حول القبول الاجتماعى ومفهوم الذات وتمثل منطلقاً للأحكام القيمية ومستويات الرضا المتعلقة بصورة الجسد.فتقول إحدى الحالات (٣٥ سنة)(أكيد أن البدانة تعرقل أمور كثيرة زى الزواج أو المشاركة في المناسبات الاجتماعية)مما يؤكد على أهمية الضغوطات الثقافية في تشكيل صورة الجسد والرضاعة مما يمثل استجابة لخطاب الحياة اليومية في المجتمع بجوانبه المادية والمعنوية فنجد انتشاراً لمراكز التجميل وعيادات التغذية وشركات الأجهزة التجميلية وتتفق الباحثة مع دراسة(سلوى عبد القادر)والتي توصلت إلى أن تكنولوجيا المعلومات قد ساهمت بدورها في دعم وتنمية قيم الجمال والأناقة لدى افراد المجتمع عموماً والشباب على وجه الخصوص عن طريق إظهار مقاييس ومعايير الجمال لدى المرأة والرجل ،وتدعم هذا بتحديد مواقع إلكترونية تناقش جمال المرأة وقنوات فضائية وبرامج تناقش ما يخص المرأة والموضة وكذلك عروض الأزياء وكل ماهو جديد في مجال العناية بجمال وأناقة المرأة ،كما أدى عرض نماذج

٤٣أحمد أبو زيد وآخرون ،دراسات مصرية في علم الاجتماع ،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٢،ص٣٠٠..

للوزن والقوام المثالى وانتشار برامج الرشاقة وتناول نظم مختلفة لفقد الوزن أو علاج النحافة والإعلان عن أجهزة ومنتجات وأدوات للرشاقة إلى إظهار مقاييس أو معايير الجمال ودعم هذا عرض نماذج لأجسام غير مثالية والسخرية منها باعتبارها نماذج غير مقبولة وغير جذابة سواء للرجل أو المرأة، فأصبح الشباب يهتمون بالفتاة المعتدلة القوام وينبذون البدينة ،كما أن بعض الأزواج يهددون زوجاتهم بالطلاق إذا لم يهتموا بشكل جسمهم وظهرت نوادى التخسيس الشعبية وقام بعض أصحاب محلات العطارة بتجهيز أعشاب التخسيس وعلاج النحافة كما برز أطباء التغذية وانتشرت الموازين في الميادين العامة وأماكن تجمع السكان وخاصة في موسم الصيف وأصبح الحديث عن الريجيم من الأحاديث اليومية المتداولة بين النساء والشباب والأطفال.[٤٤]

كذلك فقد كشفت الدراسة أن الإعلانات التي تم بثها عن عيادة التغذية والتجميل كانت من المحددات الهامة لأغلب أفراد العينة لقرارهم في الحرص على الرشاقة ،فنجد صور المشاهير او صور للجمهور قبل وبعد التخسيس.كذلك فقد لعب الإنستجرام دوراً كبيرً في التأثير على الصورة الذهنية فقد شجع النساء على قضاء بعض الوقت في النظر إلى الصور (صور الأصدقاء-المشاهير)ومن ثم إجراء مقارنات حول أجسادهم ومظهرهم.وتشير أحد الحالات (٣٣عاماً)(انا دائماً كنت بتابع فيديوهات المشاهير من الأطباء في مجال التغذية وكنت بشوف مرضاهم وقد ايه هما أثروا فيهم ونزلوا في الوزن) وتشير حالة أخرى (٢٠عاماً)(أنا وزنى أكثر من ١٠٠كيلو بس اقتنعت بإعلانات دكتورة مفيدة على الفيس،ولما جيت العيادة حسيت إنى هقدر أنزل في الوزن خصوصاً بعد ما قالتلى إنى ممكن أعمل جلسات التفتييت وهنزل بسرعة.كما ساهمت الإعلانات عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعى إلى مداعبة أحلام الفقراء من خلال عروض التقسيط وشبكات التواصل والتي تروج لعروض في المناسبات المختلفة ،يقول أحد

٤٤سلو ى السيد عبد القادر، الأنثروبولوجيا والقيم،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،٢٠١٣،ص٢٢٦-٢٧.

الإخباريين (احنا بالفعل بنعمل عروض لجميع الطبقات وبيجوا سواء في المناسبات المختلفة وخصوصاً الأجازات

ومن ثم نستنتج أن وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية أحد الأدوات والآليات التي توظفها ثقافة الحداثة في خلق وتسويغ وترويج القيم الداعمة والمؤيدة لقيم الجسد الحديث[٤٥]

عن إعلانات المشاهير وتأثيراتها المجتمعية (Emily)وتتفق الباحثة مع الدرسات السابقة والتي توصلت إلى أن لوسائل الإعلام الجماهيرية تأثيراً على س (Linda c.baumann)و

سلوكيات النظام الغذائي وكيف ان نموذج النحافة أصبح نموذجاً عالمياً لدى النساء،ودراسة

(laura oshea)

والتي توصلت إلى التأثير الهام الذى يلعبه الإنستجرام في تصوير النحافة على أنها النموذج المثالى في المجتمع الإيرلندى .

تأثير العولمة على الجسد:

إن العلاقة بين الطعام والجسد ليست علاقة مادية فحسب بل ترتبط بإشباع الطعام للإحتياجات المادية (البيولوجية)للجسد بقدر ما هي علاقة رمزية ذات مغزى ثقافى يمكن أن يلقى الضوء على الجوانب الأساسية والمميزة لحياة الأفراد والجماعات بل والشعوب.

فقد أصبح فقدان الوزن أهم هدف لدى النساء بل أكثر من اهتمامهن بالنجاح في العمل أو الحب وهذه الرغبة في النحافة تدعمها وتشجعها صناعات التجميل وصورة الأزياء المبهرة التي تروج لنماذج من جمال المرأة والتي شجعت كثير من المهتمين بالصناعات

---

edition journelميسون الغيوم،جسد المراة والدلالات الرمزية ،دراسة أنثروبولوجية لمدينة عمان،الأردن Open٥4

التجميلية لوضع حدود جمالية للجسد تبعاً لتخيل الثقافة الغربية له من أجل اخضاعه لقيم الإستهلاك الغربية[٤٦]

مما يجعلنا نستنتج أن النساء تنشأ اجتماعياً على الإعتقاد بأن مشكلاتهن تأتى من أنهن مفرطات في السمنة فتصير النحافة علاجاً شافياً من كل داء .كما تؤكد ذلك إحدى حالات الدراسة(الحمدلله أنا مبسوطة بالوزن ده وخاصة إن مكنش عجبى شكلى خالص ودلوقت بلبس الهدوم بسهولة وشكلى بقا أحسن)،فقد أصبح الاهتمام بالمظهر الجسدى والإعلاء من قيمة المظهر والاستهلاك واللذة كلها أمور تتعلق بالعولمة الثقافية وسيطرة القطب الواحد .ففى عصر العولمة الثقافية يصبح الجسد جزءاً من ثقافة هذا العصر.

سادساً:الجسد والحداثة الطبية:

فقد قدمت الحداثة الطبية بما تملكه من وسائل تكنولوجية متطورة حلولاً تجميلية لجسد المرأة لكى تتناسب مع مواصفات الجسد الأملس الرياضى من ناحية ولكى تخدم الثقافة الاستهلاكية والقائمين عليها من ناحية أخرى ،ولذلك يتم إعادة تشكيل الجسد خارجياً وداخلياً من خلال استخدام مستحضرات التجميل ،الأزياءأو من خلال الجراحات التجميلية الت انتشرت على نطاق واسع في الآونة الأخيرة والتي من خلالها يتم إعادة تشكيل الجسم بدون جراحة باستخدام أشعة الليزر كعمليات حقن وشفط الدهون من الجسم.

نتائج الدراسة :

١-كشفت الدراسة المقولة النظرية لبورديو التي تقتضى أن للجسد الحديث دورجد معقد في ممارسة القوة وإعادة إنتاج الاجتماعى فأصبح البحث عن الرشاقة استجابة للضغوط التي يمارسها المجتمع على الأنثى ،فالدوائر الاجتماعية المحيطة لها دور في الحكم على شكل الجسم وجعله مقبول او غير مقبول.

٢- كشفت الدراسة أن من أهم العوامل تأثير على الأنثى (العوامل الذاتية كالإحساس بالرضا عن صورة الجسد وإيجاد فرص عمل أفضل والقبول في المجتمع ومن ثم

٤٦سامية قدرى ،الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٦،ص٥٠ -١٥

ممارسة السلطة في الوسط الاجتماعى ،فاللجوء إلى الرشاقة من الشرائح العليا هو محاولة للوصول إلى رأس مال صحى يتعلق بجمالهن المنشود في حين أن اللجوء للرشاقة في الشرائح الوسطى والدنيا هو مصدر لقبولها اجتماعياً وعملياً.

ويتضح مماسبق بوجه عام أن الذكور تميل إلي تقييم أكثر إيجابية لأجسامهم مقارنة بلإناث، وان الإناث لديهن تقييمات سلبية للمظهر، وأن تصورات الإناث موجهة اكثر نحو المظهر، لكن الذكور توجه انتباها أقل .وهذا في حد ذاته تأكيد آخر على أن الرضا عن صورة الجسم تتمركز في الوزن لدي المرأة، فالرجل ينظر إلي جسمه ككل وإن كان يهتم بقوته الجسمية والعضلية وطول قامته وعرض منكبيه.كما يتبين أنه ينظر إلي صورة الجسم غالباً كقضية تخص الإناث، وأيضاً الذكور لديهم تعلق بصورة الجسم، لكنهم يظهرون ذلك بطرق مختلفة جداً عن طرق الإناث. ويتضح أن الذكور لم يتأثروا بتفاعل الأقران وأجهزة الإعلام بنفس طرق الإناث.

- الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعى وتشكيل رأسمال ثقافى يتعلق بالبحث عن الرشاقة للوصول إلى الجمال المنشود :

أكدت النتائج صدق المقولة النظرية لبورديو أن الجسد الأنثوى هو أرض خصبة تكرس فيها وسائل الإعلام والمعلنون المعايير التي تربط الجسد الصحى بمجموعة من القيم (كالصحة والشباب والمرونة والقبول المجتمعى)وبالتالي يسعى النساء إلى الإستهلاك أما الرجال فإنه يتوقع أن تكون إمرأته على هذا النحو أو قريبة الشبه من ذلك .

توصيات:

١-ضرورة نشر الثقافة الصحية وبلورتها عند النساء مع تعميق الوعى الصحى والطبى عندهن والتوصية هذه تتحملها عدة مؤسسات منها الأسرة والمدرسة والمنظمات النسوية ومنظمات المجتمع المدنى وأجهزة الدولة وبخاصة وزارة الدولة لشئوون المرأة .[٤٧]

٤٧ عايدة فؤاد النبلاوى،سلطان بن محمد، الهاشمى،الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصحة والمرض ،دراسة أنثروبولوجية لأمراض الدم الغذائية في المجتمع العمانى،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة السلطان قابوس.

٢-بذل مزيد من نشر الوعى الصحى وتكوين ثقافة غذائية (الغذاء المتوازن والمتنوع)من خلال برامج وقوافل إرشادية.

٣- ضرورة إجراء دراسات أكثر عمقاً على انعكاسات التكنولوجيا على تفكير المراهقين والشباب فيما يتعلق بضرورة الجسد والتغذية الصحية السليمة.

٤- عمل حملات توعوية واقعية أو افتراضية يقودها مجلس الأمومة والطفولة لتشجيع صورة الجسم الصحية ومخاطر السمنة.

أولاً:المراجع العربية

-أحمد أبو زيد وآخرون ،دراسات مصرية في علم الاجتماع ،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،٢٠٠٢

-أحمد نجم عبد الزهرة ،ثقافة الطعام في مجتمع محلى ،دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد ،رسالة ماجستير ،قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ،بغداد،٢٠١٦

-جنيدى عبد الرحمن ،سوسيولوجيا الجسد ،مجلة أنثروبولوجيا ،العدد الثالث،مارس ،٢٠١٦.

-خالد كاظم أبو دوح،رأس المال الاجتماعى ،آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية،تقديم ومراجعة على ليلة ،دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٤

سالى محمد عبد الفتاح،صورة الجسم لدى المراهقين والمراهقات ،دراسة مقارنة،مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية،العدد العاشر ،الجزء الثانى ،٢٠١٨

-سارة جامبل ،النسوية وما بعد النسوية ،(دراسات ومعجم نقدى)،ترجمة أحمد الشامى،المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٢-

-سامية قدرى ،الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الأولى،٢٠١٦

-سامح الطنطاوى،صورة جمال الجسد الأنثوى في إيطاليا ،دراسة تطبيقية على فيلم جسد النساء،حوليات آداب عين شمس ،عدد يوليو -سبتمبر-٢٠١٨

-ستيوارت سيم ،دليل ما بعد الحداثة ،ما بعد الحداثة،تاريخها وسياقها الثقافي ،ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح،المركز القومى للترجمة ،الجزء الأول الطبعة الأولى ،٢٠١١،

سهير صفوت عبد الجيد،المجتمع والجسد الأنثوي في ضوء نظرية الممارسة لبورديو ، (دراسة تطبيقية في مجال جراحات التجميل)، حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس، العدد ٤ ، المجلد ٤٩ حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس، العدد ٤ ، ٢٠٢١

-سمير محمد حسين ،الإعلام أوالاتصال بالجماهير والرأى العام ،دار الكتب ،ط،٣،١٩٩٦

-سلو ى السيد عبد القادر، الأنثروبولوجيا والقيم،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،٢٠١٣

-شهرزاد بسنوسى،ثقافة التغذية وعلاقتها بانتشار مرض السمنة بمنطقة تلمسان ،مقاربة أنثروبولوجية ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم الثقافة الشعبية ،جامعة أبى بكر بلقايد،وزارة التعليم العالى والبحث العلمى،٢٠١٠ ،٢٠١١

،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد ٤٣،العدد ٣،٢٠١٦

-صبرينة سعدون ،السمنة وعلاقتها بظهور القلق لدى المراهقات ،دراسة ميدانية ،رسالة ماجستير ،٢٠١٧

-عبد المنعم عمر محمد،العادات الغذائية السيئة المنتشرة في المجتمع المصرى ،دراسة استكشافية ،مجلة كلية السياحة والفنادق.المجلد ٣ ،العدد١،يونيو ٢٠١٩،ص١٨-٣٥

- عايدة فؤاد النبلاوى،سلطان بن محمد،

الهاشمى،الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصحة والمرض ،دراسة أنثروبولوجية لأمراض الدم الغذائية في المجتمع العمانى،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة السلطان قابوس.

-كارول مكونيهان،ترجمة سهام عبد السلام،أنثروبولوجيا الطعام والجسد ،المركز القومى للترجمة،العدد١٧٧٩،الطبعة الأولى ،٢٠١٣،العدد،١٧٧٩

-فاطمة على أبو الحديد ،المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بجراحات التجميل،المجلة العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٨

-ماجى الحلوانى ،الإعلام وقضايا المجتمع ،سلسلة العلوم الاجتماعية ،مكتبة الأسرة ،٢٠٠٦.

- مروة محمد التهامى ،السوشيال ميديا والتمايز الاجتماعى ،الطعام نموذجاً،دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا ،مجلة كلية الآداب ،الانسانيات والعلوم الاجتماعية ،جامعة الفيوم مج١٤،١٤ يناير ،٢٠٢٢

-محمد الجوهرى،علم الفولكلور ،دراسة المعتقدات الشعبية،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة القاهرة،٢٠١٠

- محمد الجوهرى ،مقدمة في دراسة التراث الشعبى المصرى،الطبعة الأولى ،٢٠٠٦.

-ياسر خضر ،إثنوغرافيا الطعام ،بحث في النثروبولوجيا الثقافية،مجلة العلوم النفسية والتربوية ،الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية،العدد ١٠٢

المواقع الإليكترونية:

-حسنى عبد العظيم ،الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي ،قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو ،يونيو ،٢٠١٨

www.reasearch.net

-نرمين نزار سرحان ،محمد عز وآخرون ،خلفية عن دراسات الطعام ،قراءات،

airazat.com

-حسن إبراهيم عبد العظيم ،صورة الجسد الأنثوى في المعتقد الشعبى ،رؤية سوسيو أنثروبولوجية ،مجلة رجيم ،مصر ،٢٤،مايو ،٢٠٢٠

- ميسون الغيوم،جسد المراة والدلالات الرمزية ،دراسة أنثروبولوجية لمدينة عمان،الأردن

Open edition journel

- linda c. Baumann,social and cultural context,healthy eating and physical activity,springer.link.2018

Seral.young,grete,h.pelto,core concepts in nutritional Anthropology,link.springer.com,2012.

المراجع الأجنبية:

Azz Mehanne , Manal A. Ali , Nihad I. Dabbous , Kholoud Y. Tayel,Knowledge of femalee University Students about Obesity and its Adverse Effects on Reproductive Health, Journal of High Institute of Public Health 2020

Emily, Fat stigmatisation in slimming advertisements in malyasia in The Journal of the South East Asia Research centre for Communication and Humanities. Vol. 5, No.2. Selangor Printing Company, 2013.

-laura oshea diet culture an Instagram, Feminist Exploration of Perceptions and Experiences Among Young Women in the Midwest of Ireland

Graduate Journal of Gender, Globalisation and Rights

Volume 1, 2020.

-Maritn soukup,Anthropology ofBody,The concept ,llustrated on an example of eating dis orders,Slovak EThnology ,2016

-Jennifer Dolan, The Promised Body: Diet Culture, the Fat Subject, and Ambivalence as Resistance,University of South Florida Scholar Commons,March2018